

القرآن الكريم

بالرسم العثماني

تم الطبع بمطبعة جامعة دمشق في دار الكتب العامة بدمشق

كان شرف كتابه

الخطاط عثمان طه
دمشق

تمت شرف طباعته

دار الرشيد

دمشق - بيروت

موسسة الامانة

بيروت - لبنان

القرآن الكريم

تفسير وبيان

مع

أسباب النزول للسيوطي

مع

فهارس كاملة للمواضيع والآلفاظ

إعداد

الدكتور محمد حسن الحمصي

دار الرشيد

دمشق - بيروت

[٦] ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ﴾ إندارك وعدته مستويان في عدم انتفاعهم [٧] ﴿خَتَمَ اللَّهُ﴾ طبع الله (عاقبتهم بمنع الهداية عنهم) ﴿عَشَاوَةً﴾ غطاء وستر [٨] ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ هم المنافقون [٩] ﴿يَجَادِعُونَ﴾ يعملون عمل المخادعين فيظهرون خلاف ما في قلوبهم ﴿وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لا يضرّون بذلك إلا أنفسهم [١٠] ﴿مَرَضٌ﴾ شك ونفاق، أو تكذيب وجمد ﴿الْبَيْمُ﴾ مؤنم موجب جداً ﴿السُّفَهَاءُ﴾ البطاشون، من في عقولهم جفّة [١١] ﴿خَلُّوا إِلَىٰ﴾ شياطينهم، انصرفوا بزعمائهم من صناديد الكفر [١٢] ﴿يَمُدُّهُمْ﴾ يزيدهم أو يمهلهم في طغيانهم يتعنون في غيهم وكفرهم بتردّدون تحيراً.

٧ - قال رسول الله ﷺ: وإن الذنوب إذا تراكمت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها أغلقت أيمانها حيثما أغتم من قبل الله تعالى والطبع، فلا يكون للإيمان إليها ملك، ولا للكفر عنها خلاص.

٨ - خلا رسول الله ﷺ، ثم افترقوا، فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فاقبلوا كما فعلت. فأتوا عليه خيراً. فرجع المسلمون إلى النبي ﷺ وأخبروه بذلك. فنزلت هذه الآية. هذا الإجماع وإجماعاً فإن السدي الصغير كذاب، وكذا الكلبي، وأبو صالح ضعيف.

أسباب نزول الآية - ١٩ - قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾ الآية: أخرجه ابن جرير عن طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس، وعن مرة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قال: قالوا: كان رجلاً من المنافقين من أهل المدينة هرباً من رسول الله ﷺ إلى المشركين، فأصابها هذا المطر الذي ذكر الله: ﴿فَبِهِ وَعَدَ شَلْحَهُ وَصَوَّاهُ وَبَرَقَ﴾. فجعلها كلها أصابعاً الصراخ جعلها أصابعها في آذانها من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعها فتقتلها، وإذا لمع البرق شياً إلى ضوئه، وإذا لم يلمع لم ينصرا: فأتينا مكانها بمشيمات، فجعلوا يقولون: ليتنا قد أصبحنا فماتنا بمحمد.

[١٧] ﴿اسْتَوْقَدَ نَاراً﴾ أوقدها [١٨] ﴿صَمٌّ﴾ لا يسمعون الحق سماع قبول ﴿يَكْمُ﴾ أولدوا خرساً (المراء: حرس من النطق بالحق) ﴿عَمِيَ﴾ عمت بصيرتهم [١٩] ﴿كَصَيْبٍ﴾ كأصحاب صيب (المطر الذي يصيب الأرض بشدة) ﴿النَّاسِ﴾ المحباب ﴿مِنَ الصَّوَّاهِ﴾ من الصواعق من أجل اتقاء الصواعق [٢٠] ﴿يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ يلبها، أو يذهب بها بسرعة ﴿قَامُوا﴾ وقفوا وبتوا في أماكنهم متحيزين [٢١] ﴿السُّفَهَاءُ﴾ مرفوعاً، أو كالقبة الضروية ﴿يَجْعَلُ لَكُمْ الْأَرْضَ فُرَاتاً﴾ صيرها بباطاً ووطاء (ذلها لكم المولى، ولم يجعلها خربة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها) ﴿أَنْدَاداً﴾ أمثالاً من الأولاد فعبادها [٢٢] ﴿رَيْبٌ﴾ شك ﴿أَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ استعينوا واستغيثوا بأهنتكم أو نصرائكم واعوانكم [٢٣] ﴿لَنْ تَقْدِرُوا﴾ يستحيل أن تأتوا بمثل سورة منه.

٨ - شبه من أتاه الله حرباً من الهداية فاضاعه ولم يتوصل به إلى ما رُفح له من نعيم الأبد من استوقد ناراً في ظلمة، فلما أضاءت له ضياعها ونكس

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بَصِيرَتَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ خَتَمَ بِكُمْ عَمِيَ قَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَارٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِيهَا إِذَا هُمْ مِنَ الصَّوَّاهِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ يَخِيطُ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يَتَأْتِي النَّاسَ أَعْيُدٌ وَارْتِكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَرَاتاً وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزِقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

شاهد في الظلمة.

نصع أيدينا في يده. فأتاه غاسقاً ووضعها أيديها في يده. وحسن إسلامها، فضرِبَ الله في شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة. وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسموا كلام النبي ﷺ أن يترد عليهم شيء أو يذكروا شيء فيقتلوا، كما كان ذلك المنافقان الخارجيان يجعلان أصابعهما في آذانهما وإذا أضاء لهم مشوا فيه. فإذا كثرت أمواجهم وولد لهم أصابعاً غليظة أو قشراً مشوا فيه وقالوا: إن دين محمد حيث ضلقت، واستقاموا عليه، كما كان ذلك المنافقان يشيان إذا أضاء لهما البرق وإذا أظلم عليهم قاموا. وكانوا إذا هلكت أمواجهم وولد لهم أصابعهم البلاء قالوا: هذا من أجل دين محمد وأوتدوا كفاراً، كما قال ذلك المنافقان حين أظلم =

[٢٥] **مناجاة** : يُجَالَسُ فِي اللَّوْنِ وَالنَّظَرِ لَا فِي الطَّعْمِ وَالْحَقِيقَةِ **سَطْرَةٌ** : سُلَيْمَةٌ مِنْ عِيَابِ نَسَاءِ الدُّنْيَا كَالْخَيْضِ وَالْفَاسِ [٢٦] **إِنْ لَمْ يَسْتَحْيَ** : مِنْ حُورِ النَّارِ **يُجْعَلُ بِهِ** : يَهْدَى بِهَذَا الشَّيْءِ [٢٧] **مِنْهُ** : تَرْثِيهِ وَتُوكِّدُهُ

عَلَّ لِسَانِ الرَّحْلِ **الْمُتَأَمِّلِينَ** : الْخَارِجِينَ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ [٢٨] **أَمْرَاتَانِ** : نَرَابَا لَا حَيَاةَ فِيهِ **لَمْ يَمْنَحْكُمْ** : ... عِنْدَ انْتِهَاءِ الْأَجَالِ **لَمْ يَمْنَحْكُمْ** : ... عِنْدَ الْبَيْتِ [٢٩] **أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** : قَصَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ بِإِرَادَتِهِ قَصْدًا مَرُومًا بِلَا مَارِقٍ عَنْهُ **لَسَرَّامِينَ** : أَتْلَهُنَّ وَتُؤْمِنُهُنَّ وَأُحْكِمُهُنَّ

٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ مِنْ يَوْمٍ يَصِيبُ الْعِيَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَمْرُلَانِ فَيَقْضُونَ أَحَدَهُمَا الْوَجْهَ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ الْآخَرُ أَتْلَهُنَّ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا» **هَذِهِ آيَةٌ وَدَعْلُ الْكُفَّارِ** لَمَّا طَعَنُوا فِي كَوْنِ الْقُرْآنِ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ فَجَابُوا : إِنْ لَمْ يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ الشَّيْءُ بِطَرَفِ الْعَنْكَبُوتِ وَالْعَنْكَبُوتِ

• التَّوَكُّلُ عَلَيْهَا

أسباب نزول الآية - ٢٦ - قوله تعالى : **«إِنْ لَمْ يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَالًا»** الآية : أخرجه ابن جرير عن السدي بأسانيد : لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين : قوله **«مَنْ لَكُمْ كَيْفَ كُنْتُمْ تَزُولُونَ»** وقوله : **«وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»** قال المنافقون : الله أعلم وأجل من أن يضرب الله الأمثال ، فأنزل الله **«إِنْ لَمْ يَسْتَحْيَ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا»** إلى قوله **«هُمْ الْخَاسِرُونَ»** . وأخرج الواحدي عن طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن سومي بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين فقال : **«وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»** . وقال : **«وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»** . وذكر كيد الآفة فجعله كيد العنكبوت ، فقالوا : أرايت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيها أنزل من

[٣٠] **مِنْهُ** : خَلَقًا يَخْلُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي عِبَارَةِ الْأَرْضِ **سُحْبَتِ الدَّمَاءُ** : بَرِيَتْ الدَّمَاءُ الْحَرَامَةُ عِدْوَانًا خَلْقًا **سُحْبَتِ الدَّمَاءُ** : تَزَوَّجَتْ عَنْ كُلِّ سَوْءٍ مَثَلَيْنِ عَلَيْكَ **تَفْجَعُ لَكَ** : تُجْعَلُ لَكَ وَتُطَهَّرُ ذِكْرُكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِعَظَمَتِكَ [٣١] **عَلَّمَ** : عَلَّمَ الْأَسْمَاءَ : ... أَسْمَاءَ الْمُسَمَّاتِ كُلَّهَا بِأَنَّ الْقِيَّ فِي قَلْبِهِ عَلِمَهَا **عَرَّضَهُمْ** : عَرَّضَ الْمُسَمَّاتِ [٣٢] **أَسْجَدُوا لَادَمَ** : اسْجَدُوا سَجْدَةَ نَحْوِ وَتَعْظِيمٍ [٣٣] **أَرَادُوا** : أَكَلًا وَاسْمَاءً أَوْ مَنِيًّا لَا خَدَاءَ فِيهِ **تَكُونُ** : ... السَّاطِلِينَ **أَتْلَهُنَّ** : [٣٤] **تَزَوَّجَتْ** : أَوْفَقَهَا فِي الزَّوْجِ بِسَبَبِ الشَّجَرَةِ فَخَرَّجَهَا مِنَ الْجَنَّةِ [٣٥] **خَلَقَ** : خَلَقَ أَدَمَ مِنْ رِبِّهِ **تَلَمَّسَتْ** : فَالْتَمَسَتْ رُبَّهُ

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِيَّةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ [٣٦] **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِيَّةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** [٣٧] **قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** [٣٨] **قَالَ يَكَادُمُ إِلَهُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَلْبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** [٣٩] **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِيَّةِ اسْجُدُوا لَادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ** [٤٠] **وَقُلْنَا إِنَّا دَمُّنَا أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** [٤١] **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ** [٤٢] **فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** [٤٣]

• **مِنْهُ** : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنْ مِنْ يَوْمٍ يَصِيبُ الْعِيَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَمْرُلَانِ فَيَقْضُونَ أَحَدَهُمَا الْوَجْهَ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ الْآخَرُ أَتْلَهُنَّ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا» **٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** : «إِنْ مِنْ يَوْمٍ يَصِيبُ الْعِيَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَمْرُلَانِ فَيَقْضُونَ أَحَدَهُمَا الْوَجْهَ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ الْآخَرُ أَتْلَهُنَّ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا» **٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** : «إِنْ مِنْ يَوْمٍ يَصِيبُ الْعِيَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَمْرُلَانِ فَيَقْضُونَ أَحَدَهُمَا الْوَجْهَ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ الْآخَرُ أَتْلَهُنَّ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا»

• **تَلَمَّسَتْ** : فَالْتَمَسَتْ رُبَّهُ **٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** : «إِنْ مِنْ يَوْمٍ يَصِيبُ الْعِيَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَمْرُلَانِ فَيَقْضُونَ أَحَدَهُمَا الْوَجْهَ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ الْآخَرُ أَتْلَهُنَّ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا» **٢٩ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ** : «إِنْ مِنْ يَوْمٍ يَصِيبُ الْعِيَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَمْرُلَانِ فَيَقْضُونَ أَحَدَهُمَا الْوَجْهَ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ الْآخَرُ أَتْلَهُنَّ أَعْطَى فَتَقْبَلُ عَلَيْهِمَا»

